# قصة البرتقال[1]

للأستاذ سعيد جبرين

من أهم الاكتشافات العلمية في العصر الحديث ، اكتشاف قيمة الفيتامينات المختلفة ، وفوائدها ، في تغذية الجسم وشفاء الأمراض الناتجة عن نقص الغذاء ، وفي زيادة المناعة ضد الأمراض والمكروبات عامة . وقد حفز هذا الاكتشاف ، الخبراء في حقول التغذية ، إلى تحليل مختلف الأطعمة ، لمعرفة المواد الغذائية التي تتألف منها . وهكذا أصبح لبعض تلك الأطعمة ، أهمية خاصة ، بينما خسرت الألوان الأخرى كثيراً من أهميتها ، فأصبحت ربة البيت ، تحرص على ألا يخلو مطبخها مثلاً من الجزر والهندباء التي لم يكن أحد يدرك قيمتها من قبل . وأصبح الرجل البالغ يتناول زجاجة من اللبن الحليب ، مع كل وجبة ، كما يفعل طفله الصغير .

*

وبين ألوان الفاكهة التي زادت قيمتها ، وعلا شأنها باكتشاف فوائد الفيتامين ، فاكهة البرتقال ، التي رافقت الانسان منذ آلاف السنين ، وتطورت باختلاف البلاد التي انتقلت إليها . وأينما حلت ، كان لها الصدارة ، بين فواكه المائدة النادرة .

ولعل الشعب الأميركي من أكثر الشعوب تقديراً لفوائد البرتقال ، وإقبالاً على زراعته ، واستخدام الطرق العلمية في العناية بأشجاره ، والاستفادة من ثماره ، وانشاء صناعة ، بل صناعات ، تعتمد على هذه الفاكهة المفيدة .

وقد رأينا أن نذكر طرائف من تاريخ البرتقال وكيف تطور حتى أصبح في شكله

---

(١) حديث على « صوت اميركا » للاستاذ سعيد جبرين خص به المقتطف

الحاضر ، ثم نتنقل إلى ما توصل إليه العلماء في انتاج هذه الفاكهة المفيدة والاستفادة منها الى أكبر حد ممكن .

ليست الأشجار الحمضية ، في الأصل ، من منتجات العالم الجديد ، بل ان العلماء يجمعون ، على أن البرتقال والليمون من فواكه الشرق القديم . فقد ورد ذكر هذه الاشجار ، في أقدم المخطوطات الاسيرية ، حيث كانت من الأشجار المفضلة . ويجمع الخبراء على أن نبت الأشجار الحمضية الاول ، والمركز الرئيسي لتطورها ، هو المنطقة الواقعة في جنوب شرقي آسيا ، حيث تقع بلاد الفيليبين وأندونيسيا وغيرها . ثم انتقلت تلك الفاكهة الى بلاد فارس ، ومنها إلى بلاد الشرق الادنى وأوروبا . ويتفق الخبراء أيضاً على أن البرتقال والليمون المعروفين الآن يختلفان تمام الاختلاف عن الاشجار الأصلية التي كان يعرفها القدماء في الشكل والطعم والنكهة . وأقدم الفصائل المعروفة ، فصيلة « الترون » التي كان استعمالها شائعاً في بلدان حوض البحر الابيض المتوسط ، قبل التاريخ المسيحي بعدة قرون . وقد وصف فاكهة « الترون » هذه ، المؤرخ اليوناني Theophrastus في سنة ٣٠٠ ق م . وعرف هذه الفصيلة العرب القدماء باسم « الأترج » ولا تزال أشجارها ، تنمو في البلدان العربية الساحلية ، حتى الوقت الحاضر ، وتعرف أيضاً بالكباد . ويستعمل قشر الكباد السميك في صنع المربيات .

*

أما البرتقال الحامض أو « النارنج » كما سماه العرب ، فقد درج استعماله في بلدان الشرق الادنى ، وحوض البحر المتوسط ، بين سنة ٥٠٠ ميلادية وسنة ألف وثلثمائة . وينسب المؤرخون الفضل في نشر هذه الفاكهة المفيدة الى العرب والصليبيين .

أما البرتقال الحلو ، الذي تفرعت عنه الفصائل التي نعرفها اليوم ، فلم يصل إلى أوربا ، قبل أواسط القرن الخامس عشر . وقد كان في أيام كولمبوس تحفة نادرة ، يتنافس الملوك والأمراء في الحصول عليها ، وتبادل أهدائها .

وهكذا عندما قام كولمبوس برحلته لاكتشاف العالم الجديد في أواخر القرن الخامس عشر ، كان البرتقال الحامض من الأشجار المعروفة في مختلف الاقطار الاوروبية .

لذلك يعتقد المؤرخون ان « كولمبس » ورفاقه ، اقتصروا على ادخال بذور « النارنج » « الكبّاد » ، والليمون ، إلى العالم الجديد ، وان البرتقال الحلو ، قد أدخل إلى القارة

الأميركية بعد ذلك التاريخ بمدة .

وقد تطورت الأشجار الحمضية مع الأيام — وأدخلت عليها تحسينات عديدة ، بوساطة التطعيم والمزاوجة بين الفصائل المختلفة . وكان لبلدان حوض البحر الأبيض المتوسط ، أعظم الفضل في هذا المضمار ، من الفصائل التي اشتهرت في العالم القديم ، البرتقال اليافاوي ( Jaffa Orange ) نسبة إلى يافا في فلسطين ، وبرتقال أسبانيا والبرتغال . ومن المؤرخين من يظن أن العرب ، أول من أدخلوا الأشجار الحمضية الى أسبانيا والبرتقال . . وإن لفظة Orange المستعملة في البلاد الغربية للبرتقال مأخوذة عن لفظة « نارنج » المعربة . وقد نجحت تلك الفصائل في بلاد البرتقال وحسنت أنواعها — بحيث استردها العرب وسموها بالبرتقال تحريفاً لاسم البرتغال ، وحسنوها على مدى الزمن .

أما في العالم الجديد فقد وجدت بذور البرتقال في القسمين الجنوبي والأوسط من الولايات المتحدة تربة ملائمة ومناخاً صالحاً فنمت وتكاثرت وعادت على المزارعين بالمحاصيل الوفيرة ، وأصبحت الولايات المتحدة ، في وقت قصير من أهم المراكز لانتاج الأثمار الحمضية عامة . وما كاد العلماء يكتشفون فوائد البرتقال في تقويم القيتامين للجسم ، حتى تضاعف الاقبال عليه . وتضاعفت مزارع الكميات المنتجة منه وأصبحت زراعة الحمضيات من العوامل المهمة في اقتصاديات عدة من الولايات الجنوبية ، وخصوصاً ولايتي كاليفورنيا وفلوريدا ، وما لبث العلم أن شمر عن ساعده ، ومس شجرة البرتقال بيده السحرية — فازداد انتاجها — وتضاعفت فوائدها .

## رجاء

### من ادارة المقتطف

ترجو إدارة المقتطف من حضرات المشتركين الكرام الذين لم يسددوا بعد قيمة اشتراكاتهم في المقتطف أن يتفضلوا بإرسالها بلا سأم

فريد شاهين مكاريوس وأنطون نجيب مطر